النهار ١٩٧٩

معرض ألفرد بصبوص

رقة الفنان وقساوة الحجر

من القطع.

احدى وأربعون منحوتة يعرضها ألفرد بصبوص في غاليري دامو حتى الثامن عشر من أيار، وهي نوعان: أشكال تسكن المسافة واخرى تسكنها المسافة، ذلك أن النحات ألفرد بصبوص صقل الحجر حجمين موجهين كلا في زمانه ومكانه. واحداً قابلا أن يحط في اي حيز من الفضاء وآخر اعطاه ملامح الخصب والعطاء خاضعاً للجاذبية الارضية وملتحماً بتربتها

جسر الانسان اسلوبه المفضل خرج ناصعاً من الرخام الابيض خالقاً تبايناً منسجماً بين النقاء والمقعّر الاحدب الحيسي المتيقظ. ويعبر ازميل بصبوص عن تطابق بين الطبيعة والفكرة عبر ممر يصل القوة بالفعل. وفي أشكاله التجريدية يتحرر الحجر من أمكاناته المستترة ليدخل حركة الحياة الدورية والمتصلة فتبدو لنا الاحجام المؤسلبة ذات طابع عضوي تستجيب تارة لمجتمع الناس العاديين وتارة لمجتمع ميثولوجي تتبلور فيه الاسطورة على ايقاع المادة.

والمعرض، في غاليري دامو، متنوع الحجارة والالوان. ولكل حجر صفاته وهويته. فان عمودياته صقلها بصبوص بالترافرتينو، تلك المادة التي تصلح لهندسة البيوت الخارجية. ومنها نحت وصاغ ما سماه المدينة عمودياً، ومن حجر أصفر لبناني منقوش استوحى جسدين ملتويين حناناً وبين الالتواءتين تواز وفراغ، أذا تأملنا وجدنا ملامح الانسان وجسده في الصخر.

وعدا الرخام المسيطر في المعرض فان جميع الحجارة المستعملة كلحم انسان تسري فيها شرايين مشبعة بالحياة اهتدت الى نصف وجه أو بطن احدب.

من أجساد او من عناصر مهيأة للفضاء، تبدأ قوة ألفرد بصبوص الفنية، اذ جذب المادة اليه فدجنها. فهو لم يكتف ببث الحجم شكلا وتعابير، بل لوى الحجر وبثه تجاعيد كانما ينحت في الصخر عمر الانسان فوق طيات عريه.

من ملح القاق، الحجر الذي يولد من ترسب المياه كالصواعد والهوابط، ويتلون بلون التربة التي نبت منها، يحفر ألفرد بصبوص قنوات وضفافاً ليرد الحجر الى سجيته بعد ان يكون لقمه ارادته.

يمارس عليه لعبة التجويف. ويتظاهر الحجر بخامينه مشتركاً في حركة الفنان.

الاخلاص للمادة ظاهر في أعمال ألفرد بصبوص فما من منحوتة ألا ترك فيها أثراً لطبيعة الحجر وندوباً تقول خشونتها وحقيقتها قبل أن تمسها اليد المهذبة.

وتعود لعبة التجويف والتحديب في غير عمل له رفضاً واثباتاً.

والمنحوتة لا تكتمل كأنها جزء بل غالباً تتقطع اوصال موضوع ويركبها بصبوص جزءاً قرب آخر كهنري مور الذي نحت الحجر انسان حرب مشوهاً، مجوف واحدب وأملس وخشن تلك حقيقة الانسان، وميثولوجيته، مع بياض الرخام الناصع لاجساد ترفض الموت، ومع سواد صخرة نحت فيه وجه الانسان كاريكاتورياً مبالغاً في تكاوينه.

انه تجريدي تشكيلي يدعوك الى عنوان الموضوع ويساعدك على الغوص في أعماقه، وتجريدي يحتاج الى مخيلة الفنان ذاتها لدخول عتبة المنحوتة. جميع هذه المتناقضات في معرض ألفرد بصبوص، ينمو معها جسم خفي جرى تفصيله والحجر في آن واكتسب مقاييسه وملأ فراغه وأناب عن كل نفدة غائبة عمداً. هو الظل الذي أن صدف فالتقطته العين تحت أسفل بطن احدب كان المدخل الى الحياة، واذا لمح في منتصف وجه كان الشفة الغائبة. وعلى خاصرة جسد امرأة جناح الطائر العاشق الميثولوجي.

والمعجزة في النحت هي ما يتم بين رقة الفنان وقساوة الحجر والعكس أسهل.

مي منسى